شهود الميلاد المجيد

مكتبة المحبة

٣٠ شارع كامل صدقي - بالفجالة - ت ٩٠٢٨٢٥

القس
بيشوي عبد المسيح

شهود الميلاد المجيد

القمص
بيتر وي عبد المسيح

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية

(ال ١١٧) ، وثالث عشر الرسل

حضرة صاحب النيافة جزيل الاحترام
الأنبا بيشوى أسقف دمياط وكفر الشيخ
وكل نخومها ودير القديسة دميانة

مقـدمة

خبر البشارة بالمسيح ...

بعدما سقط الانسان الأول ، فسدت صورته وتغير عن صورة الله ، وفسدت معه كل الخليقة ، وأصبح لا يتقبل الحياة مع الله بكل صورها . وقد عرض الله عليه الحياة بكل ميزاتها ففضل الموت واختار طريقه وأحب طبيعة الخطية ، وبابتعاده عن الله فقد كل قوة لمقاومة الأهواء الشريرة التى غرسها ابليس فيه ، وباتت حياته مظلمة ويائسة حزينة ليس فيها بهجة الحياة ... وهكذا ساد الموت وتسلط ابليس .. فجاء الله وأعلن منذ البدء ، منذ سقطة الانســـان بشرى خلاصه لمن يتقبلها !

اختياره أن يتجسد :

أعلن الله سر تجسده المبارك لخلاص الانسان حين ألقى فى مسامع آدم وحواء خبر مجيئه ، فسمع صوت أقدام الله ماشيا فى الجنة (تك ٣ : ٨) حيث نطق بعدها بوعود عجيبة للانسان

الذى سيأتى من نسله من يسحق رأس الحية . فتقبل آدم وزوجته هذه البشرى وانتظراها ، و غرست فى نفوسهم كأنها بذرة جديدة لحياة جديدة .

وقد اختار الله من يتجسد منه ! عائلة يهتم بها ويعدها اعدادا خاصا ، ويعد زعيم ليؤهلوا لسر التجسد الالهى ، وقادهم الى مكان معين يعيشون فيه . الا وهى عائلة ابراهيم أب الآباء الذى جعله أبا للشعب الذى سيخرج منه المسيح .

وقضى أكثر من ١٨ جيلا فى تربية هذا الشعب . وكان ابراهيم غرسا نقيا مختارا ثبت فى أرض كنعان ليكون بدء البركة .

ومنه جاء الآباء والأنبياء الذين أكبوا على اعداد النفوس لهذا الخلاص العظيم .

فتكونت روح الشعب المختار ونمت بواسطة الانبيـــاء الذين لم يكونوا ابواق غضب الله فحسب بل أيضا وسائط الوحى وحماة العقيدة ، نالوا الصفوة المختـــارة التى تخلص بالايمان بالله ، وسبروا أعماق الطبيعة الالهية لهـــذا الاله الواحد . فنرى اشعياء قد أمعن النظر فى قداسة الله ، وأرميا قد دعى المؤمنين الى عقد صلات قوية مع الله . فبرزت ملامح

المسيح المنتظر بأجلى وضوح .. فى حياة هؤلاء جميعا ، كانت تجسد فيهم بالروح وفى حياتهم بالرمز اعدادا لهذا التجسد الحقيقى العتيد ..

وبمرور الزمن الطويل والله يعد لتجسده المبارك فى سير بطىء متدرج ، وثبت الايمان كحبة مزروعة فى الأرض ، ولكن السنبلة كانت فى الحبة !

حتى استعدت النفوس لاستقبال المسيح ومجيئه وجاء ملء الزمان ، ولكن كل واحد بالطريقة التى يفهمها والتى تسمو قامته الروحية ..

ولذلك نرى الناس يتخذون تجاه تجسده وبشارتها مواقف متعددة :

١ - بعضهم اتخذوا موقف اللامبالاة :

مثل رؤساء الكهنة والكهنة الذين ظلوا مشغولين بكبريائهم ورسوم الناموس الظاهرة ، ولم يعيروا أى التفاتة منهم ليسوع ، مع أنهم كانوا مواظبين على قراءة الأنبياء التى تؤهلهم وتجعلهم ينتظرون قدومه بشوق واجتهاد ، وعندما سألهم هيرودس عن مكان ولادة المسيح ، أجابوه بطريقة صحيحة

عن النبوة دون أن تتحرك عواطفهم او ارادتهم شيئا من نحوه ، مع انهم قضوا حياتهم كلها فى انتظاره حتى خاطبهم الـــرب نفسه على لسان ارميا قائلا : أما اليكم يا جميـــع عابرى الطريق ؟ (مرا ١ : ١٢) .

٢ ـ موقف العبادة والاكرام :

وقد ظهر هذا الموقف فى جماعة الرعاة والمجوس الذين بادروا بالمجىء الى المغارة والسجود للطفل المولود ، حيث قدموا له أثمن هداياهم .. ولا بد لأى انسان ذاق محبة الله فى المسيح ان ينحنى ساجدا ، ومبهوتا بالعجب ومغمورا بالحب .

٣ ـ موقف العداء والكراهية :

وهذا ما اظهره هيرودوس الملك الذى خشى أن الطفـــل الصغير يتدخل يوما ما فى حياته وفى مركزه وسلطانه ! ، لذلك كانت الرغبة الأولى عنده هى قتله . وكثيرون يتخذون هذا الموقف العدائى تجاه يسوع ، لأنهم يظنون انه يتدخل فى حياتهم وهم يريدون أن يعيشوا على هداهم فيتخلصون منه !

أما المسيحى الحق فانه يحيا كما يريده المسيح أن يحيا ، لأنه كرس حياته له وأحبه وأخضع ارادته له . لهذا استلفت

بشرى الميلاد المجيد حقيقة فقبلها • لأنه كان له حياة الاستعداد والانتظار لهذه البشرى •

ونحن فى هذا الكتيب الصغير نعرض لقصة الميـــلاد ونستعرض بعضا من حياة هؤلاء لنستفيد من اســتعدادهم ونعمل كما عمل المستعدون منهم نفعنـــا الله بسيرة هؤلاء ومتعنا ببركة ميلاده المجيد • بصلوات حضرة صاحب القداسة رئيس أحبارنا البابا شنودة الثالث وشركائه فى الخـــدمة الرسولية أسقفنا الجليل الأنبا بيشوى ومساعده الأسقف الأنبا بولا • آمين •

المؤلف

الناصرة
البحر الأبيض المتوسط
اورشليم
بيت لحم
رحلة
السيدة العذراء
والرعاة
والمجوس

الفصل الأول

رحلة البشارة

هكذا مكتوب بالنبى (وانت
يا بيت لحم أرض يهوذا لست
الصغرى بين رؤساء يهوذا. لأنه
منك سيخرج من يرعى شعبى
اسرائيل ،
مت ٢ : ٦

« اليوم قد تم هذا المكتوب
فى الأنبياء على مسامعكم »

تتميم النبوات :

تنبأ ميخا النبى قديما عن ميلاد المسيح فقال « وأنت يا بيت لحم أفرثة يهوذا لست الصغرى فى رؤساء يهوذا لأنه منك يخرج مدبر يرعى شعبى اسرائيل » (ميخا ٥ : ٢)

فكيف تمت هذه النبوة ، وقد تحتم أن يخرج السيد حسب التدبير من القديسة مريم التى كانت تسكن مع خطيبها مدينة الناصرة ؟ (لو ٢ : ٤) .

لكن الله هو الذى يدبر أمور العالم ويرتب حوادثه ، ويتمم مقاصده ويحقق نبواته . وليس من الضرورى أن يستخدم الله ملائكة لتنفيذ مشيئته ، بل سامه امبراطورا وثنيا شريرا، كان يهدف الى أن يحصى موارد امبراطوريته الواسعة بشريا ومادياً ، لتتميم مقاصده حيث أصدر أمر فى تلك الأيام (أغسطس قيصر) لكى تكتتب جميع المسكونة ، (لو ٢ : ١) .

ولا عجب أن يسميها الانجيلى (بالمسكونة) لأن الامبراطورية الرومانية آنذاك كانت تمتد من نهر الرين والدانوب شمالا الى الصحراء الافريقية جنوبا ، ومن المحيط الأطلنطى غربا الى الدجلة والفرات شرقا !

وهذا الاحصاء كما هو ظاهر هو الذى قاد يوسف ومريم للذهاب بالضرورة الى بيت لحم قريتهما لكيما يكتتبا ٠

الرحلة الى بيت لحم :

كان على يوسف أن يمضى الى بيت لحم مدينة عائلتـــه لتسجيل اسمه ، فهى مسقط داود جده ولكى تكتتب امراته أيضا لكونها من عشيرة داود ٠ وهذا هو السبب الوحيد الذى اضطر القديسة مريم الى السفر شطر بيت لحم ٠ فلو لم تكن من بيت داود لاكتتبت فى مكان ولادة أجدادها ٠ وباتت هذه أحد البراهين القوية التى تثبت أن نسب يوســـف ومريم كليهما من بيت داود « روا : ٢٣ ، لو ١ : ٣٢ ، لو ٢ : ٤،٥»٠

وكانت بيت لحم على مسيرة أربعة أيام من الناصرة ، ولم يكن اشق من هذه الرحلة على امراة دنت أيامها لتلد وكان عليها ان تقطع مسافة ١٥٠ كم على متن حمار ؟ لكن هكذا كانت ارادة الله الصالحة ٠

وفى الحقيقة كان من الضرورى بالنسبة لشعب اليهود كى يتعرفوا على المسيح المتجسد أن يثبت لديهم رسميا أنه من عشيرة داود ٠ وهكذا أرادت العناية الالهية أن تحدث الولادة

فى ذلك الوقت حتى يدرج اسم يسوع فى السجلات الرسمية فى خزائن روما كمواطن رسمى وكابن لداود !

وكان على يوسف ومريم ان يشقا طريقهما فى القفر نحو الجنوب حتى يصلا الى أورشليم فانضما الى احدى القوافل المتجهة هناك ، وكان الناس فى ذلك الزمان يسافرون جماعات وقوافل خشية الوقوع فى ايدى اللصوص وقطاع الطـــريق ، ولمساعدة بعضهما البعض اثناء السفر الشاق الطويل ، وكان يوسف ومريم يقطعان الطريق بدون تذمر او اعتراض ، بل رغبة فى تنفيذ ارادة الله الصالحة التى عبر عنها مرار الامبراطور، لأن قلب الملك فى يد الله !! (أم ٢١ : ١) وكانا يشعران فى قرارة نفسيهما بأن أمرا عاما سيحدث فى نهاية المطاف !

هبطت القافلة مرتفعات الناصرة حتى وصلت الى سهل يزراعيل الرحيب وهى المعروفة اليوم « بمرج بن عامر » وكانا فى طريقهما المديدة يسافران طوال النهار ثم يبيتان فى الليل فى القرى التى يألف المسافرون المبيت فيها .

وفى ثانى يوم وصلا الى عين جنيم بلد المياه والخضير .
وفى ثالث يوم انتهيا الى سوكار حيث كانت بئر يعقوب الشهيرة ، التى التقى فيها يسوع بالمرأة السامرية فيما بعد .

وفى اليوم الرابع عبرا جبل جرزيم الى بيت ايل ،وواصلا السير حتى جبل يهو شافاط ، حيث أطلت مدينة أورشـــليم وهيكلها الفخيم ٠

وبعدما عرجا قليلا على هيكل الرب انتهيا الى بيت لحم ٠٠٠

وكانت قرية بيت لحم صغيرة مبنية على قمة هضبتين ملاصقتين تستديران بشكل هلالى ، تترصص البيـــوت ذو اللون الأبيض فوق قممها ٠ تكتنفها من جهاتها الثلاث أودية متفاوتة الأغوار ، تتدرج فى منحدراتها أشجار الصب والزيتون والخروب ، ويبتسط الى الشرق منها سهل الراعوت الخصيب الذى كان منه سهم لبوعز جد المسيح ، وحيث التقطت راعوث المؤابية السنابل فى أيام الحصاد ٠

وسميت بيت لحم مدينة داود أى بيت الخبـــز لوفرة خصبها ، ويسميها متى الانجيلى بيت لحم اليهودية (مت ٢ : ١) وهى نفسها بيت لحم افراته (تك ٤٨ : ٧) تمييزا لها عن بيت لحم زبولون (يش ١٩ : ٥ و ١٦)

ولذلك تنبأ اشعياء عن السيد المسيح قائلا « انه يعطى خبزا » اش ٣٣ : ١٦ ٠

ويرجع عمر المدينة الى أكثر من ٤٠٠٠ سنة ، وقد بنت بها الملكة هيلانة أقدم كنيسة فى العالم ، وكانت سوقا رائجة يقصدها أبناء البادية ليعرضوا فيها نتاج أيديهم ومواشيهم ويختارون فيها الرزق ٠

وعندما وصل القديس يوسف مع خطيبته القديسة مريم الى بيت لحم ، وجداها مزدحمة جدا ، وبالاكثر لوصول العديد من الغرباء اليها ، وأغلب الظن انهما لم يطلبا ملجأ بين الأقارب والأصدقاء ، وقد تكلم الانجيلى عن خان وحيد كان مكتظا بالمسافرين ، فدعتهما الحاجة الى التفتيش عن مأوى آخر ٠٠

مغارة الميلاد :

بعد عناء التفتيش الذى دام طويلا ، اضطرا أن يبيتا فى أحد الكهوف تحت لزوم الولادة التى كان قد حل ميعادها ٠

ويذكر التقليد أن المغارة كانت تابعة للخان المذكور عرف باسم كيمهام والذى اقيم هناك منذ القديم - فى بيت بوعز الذى ورثه داود بن يسى ، الذى كان يرعى غنم أبيه فوق التلال الموحشة هناك، والتى وطأتها فى القديم راعوث جدة المخلص وهى كسيرة القلب تجمع فلائل الحنطة من وراء الحصادين ٠

قال الفيلسوف جيوفانى : من علامات تواضع الرب أن يكون مجيئه الى العالم غير محتفى به . لقد ولد يسـوع فى مغارة حقيرة وليس فى البهو الطلق المنير الذى اخترعته قرائح المصورين ، كأنهم يخجلون ان يكون ربهم قد اتكأ وسط الأقذار والفقر ؟!

كلا ! انه لم يولد فى المغارة الفخمة التى صورها أبناء العصر الحاضر من الرخام البديع،تزينها تماثيل صغيرة أشبه بتماثيل الحلوى . ان هذه المغارة ليست المغارة التى ولد فيها يسوع ؟ لأن المغارة الحقيقية عبارة عن قبو ضيق أو حبس تزرب فيه الحيوانات وهى تتألف من أربعة جدران غليظة وسقف من الجذوع والاخشاب والتراب . لا تدخل اليها أشعة الشمس ، ولذلك تشتد فيها الرطوبة ويسود داخلها الظلام ، وانظف مكان فيها هو المذود حيث يضع صاحبها التبن والعلف لحيواناته . وقد تغطت أرضها بأكداس الأعشاب التى كانت خضراء ويبست، الى جانب الورود المتعددة الألوان حيث أنها جفت وأصبحت الآن صفراء حقيرة .. وتحولت فى ذلك الوقت من السنة لتكون علفا وفشا يابسا مخزونا لأيام الشتاء ، وكانت الحيـوانات تلتهم تلك الأعشاب والورود اليابسة بأفواهها ، وهكذا تتحول الورود العطرة الى أقذار داخل تلك المغارة .. !!

هذه هى المغارة التى ولد فيها يسوع والتى كانت البيت الأول لهذا القدوس الطاهر الذى اخلى ذاته لأجلنـــا جاء الى أحقر مكان فى العالم وبين عظم اتضاعه لأجلنا . وهو الـــذى تنبأ عنه اشعياء : « فى أعالى الحصون مسكنه والصخور ملجأه» اش ٣٣ : ١٦ .

كأن ابن الانسان الذى جاء لكى تلتهمه حيوانات وحشية آدمية تسمى نفسها بشرا ، قد اتخذ كمقره الأول بملىء اختياره مذودا تأكل منه الحيوانات ازهار الربيع العجيبة ! وليس العالم كله سوى مغارة واسعة الأرجاء يتمرغ البشر فى حماتها وأقذارها . بل ان البشر انفسهم يحولون فى كل يوم اجمل الأماكن وأقدس الموجودات التى لديهم الى مغارة وحماة متمرغين فى شرورها ، وان هذا العالم الذى لا يبدو اكثر من حظيرة خنازير لا تستطيع كل زخارف البشر وعطوره ان تخفى رائحة نتانتها ، لكن يسوع وحده هو الذى يقدس ويطهر ويبارك مكان ولادته .

هكذا ولد يسوع فى اتضاع يفوق العقل على هذه الارض البائسة فى سكون الليل من عذراء بريئة طاهرة وبتول .

قال أحدهم : ولو ان ملائكة السماء ظهـرت بمجد عظيم تزف ميلاده العظيم من السماء الا أن كل ما أحاط بميلاد ربنا

كان بسيطا ووضيعا ، بل ذات المكان عينه الذى ولد فيه كان حافلا بتذكارات الفقر والحرمان . لكن ظهور الملائكة رسم لنا فى تلك الليلة مع نجوم السماء صورة سماوية ، وعلامة الهية تهتز لها القلوب المؤمنة .

وليست المغارة هكذا الطفل المولود فيها ، ذلك الطفل الذى تفتحت عيناه على بصيص سراج خافت فى جوف المغارة المظلمة التى هى نفوسنا الخاطئة ، مع أن مخارجه منذ أيام الأزل « ميخا ٥:٢» نراه الآن يتخطى حدود اللانهائية لابسا الضعف الذى لنا وهو القدوس لكى يسيل فى شرايين الوجود مجارى القوة ، مفتقرا وهو الغنى لكى نستغنى نحن بفقره (٢ كو ٨ : ٩) ودون ادنى اكتراث من البشرية الغافلة التى لم تدرك آلهها ومخلصها !

لقد ولد يسوع فى فندق لانه جاء الى العالم ليمكث فيه فترة قصيرة كأنما فى فندق ، وينبغى لنا نحن أن نقتفى اثر خطواته .

مكان المغارة وعظمتها :

كانت هناك احدى المغارات كالتى يكثر وجودها الان فى التلال الجيرية فى فلسطين كما يقرر ذلك جويستان مارتير

الذى عاش هناك من سنة ١٠٣م حتى ١٥٠م ، وأكد أن السيد قد ولد فى احدى هذه المغارات ٠

ويقول التقليد القديم المعمول به فى جميع الكنـــائس الشرقية والغربية ، أن هذا المكان فى الخان المسمى باسم كمهام كما يذكر ذلك هبورت ديكسون فى كتابه « الأرض المقدسة »، وهذا المنزل بنى حقيقة على خرائب حصن كان قد أقامه داود (ار ٤١ : ١٧) ، (٢ صم ١٩ : ٣٧ ، ٣٨) ، وهو عبارة عن بناء وطىء من الحجارة يتألف من طابق واحد به فناء مربع متسع تربض فيه الماشية لضمان سلامتها ليلا ، وهو خال من أى أساس ضرورى ، اذ كان على المستأجر أن يحضر معـــه سجادته الخاصة لكى يستخدمها فى الجلوس نهارا ويفرشها أثناء النوم ليلا ، وكان نظام الأجر الذى يدفع زهيدا نظيـــر التواجد تحت سقف ٠

كنيسة الميلاد :

كان من المنتظر أن يخلد المسيحيون الاتقياء هذه البقعة التى ولد فيها ربنا يسوع باقامة الأبنية والتذكارات العظيمة وبتجميل المغارة بالنقوش المختلفة والفسيفساء والرخام ٠٠٠

ولقد عاش القديس الطاهر جيروم فى مغارة ملاصقة لها ،

وهو الذى ترجم الانجيل المقدس الى اللغة اللاتينية ، وقد مكث هناك نحو ثلاثين سنة حتى نهاية حياته ٠

وعاش أيضا فى هذه المنطقة القديس يوستينوس الشهيد ، وأوسابيوس المؤرخ القيصرى وغيرهم ٠

وتقع هذه المغارة اليوم داخل كنيسة الميلاد المجيد التى شيدتها الملكة هيلانة سنة ٣٣٠ م ، وهناك أيضا دير عرف باسمها ٠ وهذه المغارة عبارة عن حجرة منحوتة من صخر كلسى تحتوى على غرفتين صغيرتين ، ومن يزور هذا المكان اليوم يقف مبهوتا ! وهو يتطلع الى النجمة العظيمة المضيئة المطعمة بالرخام الأبيض وحواليها ١٦ قنديلا مضاءة ليلا ونهارا وتحيط بها كتابة لاتينية ترجمتها (هنا ولد يسوع المسيح من العذراء القديسة) ٠

ومن العجيب انه على بعد قليل من هذه المغارة وفوق قمة التلة المنفردة المسماة بجبل الفردیس (أى الفردوس الصغير) شمخت سراى هيرودس الملك وحولها بيوت أصدقاؤه وحاشيته التى كان كل من يمر من هناك يسمع أصوات الراقصات الماجورات ، والولائم المستمرة وحشد الجنود المرتزقة الذين يخضعون الناس الى طاعة ذلك الطاغية بقوة السلاح ٠

وهنا نرى الفرق واضحا بين مكان الملك الحقيقى وصاحب السيادة الذى لم يولد فى سراى أو حصون بل فى اقماط فقيرة فى مذود بقر ، وبين ملوك هذا العالم « لأن الذين يلبسون الثياب الناعمة هم فى قصور الملوك » ٠

أما ربنا فقد ولد فى مذود حقير لانه وضع نفسه بين نفوس أصغر عبيده ، وجاء باذلا نفسه ليس له أين يسند رأسه مزمعا أن يحكم العالم من فوق خشبة الصليب ٠

مذود البقر :

جاءت بمعنى أوارى أى حظيرة باللغة العبرانية كما ذكرت فى (حب ٣ : ١٧) . كما جاءت بمعنى مذود ٠ (لو ٢ : ٧) وكلمة مذود بالعبرانية تعنى (أنا آكل) أو بمعنى (معلف) (ام ١٤ : ٤ ، اش ١ : ٣ ، أى ٣٩ : ٩) ، (لو ١٣ : ١٥)٠

وهو المكان الذى تأكل فيه الحيوانات ، وكان بجانب المذود كما يذكر التقليد ثور وحمار وربما كان الحمار ملكا ليوسف ، وهنا نظهر لنا صورة النبوة التى قالها اشعياء « الثور عرف قانيه والحمار معلف صاحبه ، وأما شعبى فلا يفهم » اش ١ : ٣ ٠

وقد حدث كما يقولون وقت وضع المخلص فى المـــذود ان طاظأ الحمار والثور برأسيهما فى المذود كأنهما يدفآن جو المذود من حوله بل كانا كأنهما يوبخان ذلك الشعب المختار الذى لما تأخر موسى عنهم بعض الوقت فوق الجبل ، طالبوا هرون أن يصنع لهم عجلا ذهبيا ليعبدوه (خر ٣٢ : ٤) .

ولسنا نعرف بالضبط مقدار الوقت الذى قضـــت الأم العذراء فيه مع طفلها الالهى فى هذا الكهف الذى هو مغـــارة الماشيه ، ولكن يبدو انه لم يكن وقتا طويلا لأنه كما يبدو من الكتب . ولأن اللياقة اوجبت ان الأم تنقل طفلها القـــدوس سريعا الى مكان اكثر راحة حتى حينما جاء المجوس فيما بعد لزيارته لم يكن حينذاك فى المذود بل كان فى البيت (متى ٢ : ١١) .

ولقد طار فكر الشعراء وقرائح المصورين على اجنحـــة الخيال ليصوروا لنا امجاد المذود مزينـــا بصـــور الملائكة المتسربلين باكاليلهم يرفرفون داخل المغارة والنجوم تتألق لتحى ذلك الطفل العجيب ، كما رسموا اشعاعات النور تنبعث من مهده قوية تنير المكان بامعان شديد تجعل كل من حوله يخبئون وجوههم من عظمة ذلك المولود . وفى الحقيقة أن يسوع حينما يدخل أحقر الأماكن يكسبها جمالا أعظم ، ولو انه جاء فى

الحقيقة متواضعا ليس له مكان فى وسط المدينـــة لأن مكانه باستمرار خارج المحلة . بل فوق صليب العار ، وهـو الآن يدعونا أن نخرج وراءه خارج الباب معتزلين امجاد العالم فنعيش بنفس الطريقة التى عاشها ، ولنحذر أن نرفضه من قلوبنـــا لانه بنفس الطريقة لم يقدر أن يجد مكانا فى قلوب كثيرين فى وسط ازدحام القلب بامور العالم وملاهيه .

كما أن من يريد أن يتبع يسوع ينبغى أن يضع فى قلبه أنه ربما لا يجد مكانا مريحا فى هذا العالم فينبغى ان يعيش فى فندق أى الكنيسة ، ويتغرب فى خيام كابراهيم .

فلنهرع نحن الى هذه المغارة الحقيرة فى ظاهرها ، تاركين عنا امجاد العالم الحاضر لكى نكتشف جمال المغـــارة من الداخل ، من أجل المولود الالهى الذى حل فيها ، فأمست قبلة الدنيا كلها ـ ولنسجد أمام هذا الاله المتواضع الذى ارتضى أن يأتى ويسكن فينا نحن الخطاة قائلا « ههنا أسكن لأنى أردتها .. لمساكينها أشبع خبزا ولكهنتها ألبس الخلاص . (مز ١٣٢ : ١٥ ، ١٦) .

★★★

وهنا نرى أن الكتاب المقدس يلفت نظرنا الى وضـــاعة البدايات الالهية على الأرض . فليس لابن الله منزل بين البشر (لو ٢ : ٧ ، ٩ : ٥٨) . فهو يولد فقيرا ويعيش فقيـــرا . ويبقى هكذا دائما غريبا فى الأرض ، متجولا . لقد أتى ليمتلك ما هو له ! لكن خاصته لم تقبله (يو ١ : ١١) هكذا كان منذ اللحظة الاولى (علامة عثرة) بين البشر المحبين للعـــالم ، وسيبقى كذلك طيلة حياته (لو ٢ : ٣٤) . ففوق المغارة ينتشر ظل الصليب ، وسيستمر هذا الظل فى الامتداد على كل قارعة طريق الى يوم ترمى أورشليم خارج أسوارها الابن الوحيـد الآتى لخلاصها ، ملكها العظيم المنتظر كأنه مجرم عاتى ! .

★★★

الفصل الثاني

المستعدون لقبول البشارة

زكريا واليصابات

« كانت بشارة الملاك لزكريا مقدمة لبشارته بالمسيح المتجسد من العذراء القديسة ، وكانت اليصابات أول شاهد له لأنها شهدت للعذراء قائلة : من اين لى هذا أن تأتى أم ربى الى» كما ان السيدة العذراء كانت أول شاهد لميلاد يوحنا المعمدان وأول من استمع الى حديث زكريا عن السيد المسيح .. !

لقد تمتع كل واحد من منتظرى الرب بميلاده العجيب، حسب قامته الروحية واستعداده القلبى ، كما أن الرب نفسه استعلن لكل واحد بطريقة خاصة .

فالبعض قبل البشارة واستفاد منها ، والبعض الاخر لم يستفد شيئا ، بل الاغرب من هذا أن بشرى الميلاد المجيد تحولت الى كارثة ومصدر قلق وخوف لكثيرين أمثال هيرودس الشرير .

ولكن لا نشك انه كان هناك نفر من الشعب ولو قليل عايشوا ميلاده بفرح وتعزية لأنهم كانوا منتظرينه مثابرين على الصلاة والطلب ، حتى حين بزغ كوكب الصبح عليهم استقبلوا البشارة بفرح وتهليل ، ومن بين هؤلاء زكريا واليصابات .

زكريا واليصابات

من الضرورى أن نتعرف على حياته لنعرف مدى استعداده لقبول البشارة ؟ ومعنى اسمه (أنه يذكر الشعب بشريعة الله) .

كان من بيت أبيا :

الذين يؤخذ منهم رؤساء الكهنة حتى الى أيام حنانيا

وعندما اللذان وصلت رئاسة الكهنوت أيامهما منتهى الضعف حتى كانوا يقيمون فى رئاسة الكهنوت اثنين ليخدم كل واحد منهما أياما معلومة وقد قسم سبط لاوى الى اقسام وفرق ، وربما الذى قسمه هو هيرودس الملك ليكسر شوكة اللاويين، لكى لا يشقوا عليه عصا الطاعة باجتماعهم معا .

وكانت فرقة أبيا التى منها زكريا الكاهن أحد هـــذه الأقسام وكان زكريا هو كبير أحبارهم كما يذهب الى ذلك ماريعقوب الرهاوى حيث قال أيضا : ان عدد الكهنة كان قد كثر فى تلك الأيام وزاد على عدد الخدمات الاعتيادية ، فقسموهم الى اربعة وعشرين فرقة تجتمع كلها معا فى الأعياد ، ولكنها تخدم كل فرقة أسبوعا فى الأيام العادية ومرتين كل سنة .

ولا يقل عدد الفرقة الواحد عن الف كاهن توزع الخدمة بينهم بالقرعة لكى يقدموا الذبائح الصباحية والمسائية عن كل الشعب .

زوج لامرأة عاقر :

كان زكريا بارا وشيخا وقورا مشهودا له ولكنه كان لا يخدم لان التقدم فى السن لم يكن يقعد الكاهن عن العمل مثل

اللاويين ، لنما الذى كان يقعدهم هو العجز والوهن . وكانت امراته اليصابات ابنة كاهن أيضا ، فاضافت عليه شرفـــا مزدوجا ، وشهد الكتاب عنهما انهما كانا كلاهما بارين وبلا لوم امام الله .

ولم يسكن زكريا فى حى الكهنة بأورشليم او فى اريحا بل فى قرية ريفية صغيرة فى مدينة يهوذا فى الجبال تقع فوق كتف الوادى .

ويذكر الكتاب المقدس أن اليصابات امرأته كانت عاقرا . وكان هذا العقم عبئا ثقيلا على قلب زكريا طوال السنين حتى انه جعله موضوعا لدعائه وتوسلاته الخاصة .

وكانت اليصابات متحسرة باكية ، وكانا الاثنان يترقبان مرور السنين متوقعين حدوث شىء حتى لم يتبق لهم معينا من الأمل .

فى عيد الغفران :

وقد وقعت القرعة على زكريا الكاهن ليقوم بنوبة خدمة وكان ذاك فى عيد الغفران ، وكانت العادة فى هذا العيد ، أن يضع الكاهن بخورا ثم يدخل قدس الأقداس لطلب الغفران عن

خطية العجل الذى عبده بنو اسرائيل فى البرية ، ويقع هذا العيد فى العاشر من تشرين الأول ، وكان لزاما على الكاهن الاعظم أن يدخل قدس الأقداس علامة على أن الله غفر للشعب ذنوبهم وأدناسهم ٠

وقد شاءت العناية الالهية أن يبشر بالحبل بيوحنا فى عيد الغفران لان الله أعده ليكرز بالتوبة ومغفرة الخطايا ٠

قال ماريوفيسيوس ابن المصليبى :

يقع هذا العيد فى الشهر السابع وكان مـــكرما لأنه فى عاشره يجدلون اكليلين من الصوف الأبيض ويعلقونها على باب الهيكل أحدهما من جانب باب الذبح والثانى من الجانب الاخر، فان انقلب بياضها حمرة عند خروج الكاهن من قدس الأقداس دل ذلك على أن الله غفر ذنوبهم ، ولهذا قال اشعياء النبى « ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج وان كانت حمراء كالدودى تبيض كالصوف النقى » (اش ١ : ١٨) ٠

وقيل انه فى يوم البشارة بميلاد يوحنا تغير لون الحمرة فى حرقة القرمز المعلقة على باب الهيكل ٠

زكريا تصيبه القرعة ٠

وكان نظام القرعة بين الكهنة يجرى هكذا ٠٠ اذ انه وقت تقديم محرقة الصباح ، تفتح أبواب الهيكل الهائلة حيث ينفخ الكهنة فى أبواقهم الفضية ، نفخات ثلاثة كأنه يوقظ المدينة الهاجعة بصوت من الله لحياة جديدة ٠

ويقف أحد الكهنة فى أعلى منطقة فوق جناح الهيكل يرقب انبثاق أنوار الفجر ليعطى اشارة البدء فى عبادة الصباح ٠

وبعدها يستدعى الكهنة الذين اغتسلوا للقيام بفرائض الشريعة ، وكان يقوم بهذه الخدمة خمسون كاهنا على الأقل كل يوم ٠

والذين كانوا فى نوبة ذلك اليوم انقسموا الى فريقين، وجالوا فى أبهة الهيكل على ضوء المصابيح ، ثم التقوا ثانية معا للسير فى موكب واحد حتى الى القاعة الكبرى التى يجتمع فيها السنهدريم العظيم ٠

وهناك تلقى القرعة لتعيين الخدمات التى يقوم بها كل منهم وكانت القرعة هى الوسيلة لمنع المنازعات وأسباب الغيرة والتى قد تنشأ بينهم !

وفى وقت اعداد الذبيحة كان الكهنـــة الذين اصابتهم القرعة يعدون كل شىء داخل القدس الذى تجرى فيه أهـــم فريضة فى العبادة اليومية الا وهى تقديم البخور الذى يرمز الى صلوات اسرائيل المقبولة لدى الله ٠

وهنا كانت القرعة أيضا تعين الكاهن الـــذى سينال شرف هذه الخدمة فى التوسط بين الله وشعبه ٠ وقد يمنح الكاهن هذا الامتياز أحيانا مرة واحدة فى العمر حسب القرعة ، التى يسبق القائها صلوات كثيرة (عدد ١٥ : ٣٧) ٠

وكان بين الكهنة الذين اجتمعوا فى صـــباح ذلك اليوم اليوم زكريا الكاهن الشيخ الذى عبر الستون من العمر منذ زمان طويل ، وربما لم يصبه خلالها شرف هذه الخدمة ليحظى بتقديم البخور ، ولكن كل شىء كان بترتيب خاص من الله لكى يتم فى وقته ٠

وكان أجمل وأسعد يوم عند الكاهن هو هذا اليوم الذى يقدم فيه البخور أمام الرب ، لذلك اهتزت مشاعر زكريا فرحا وارتكض قلبه ابتهاجا لأن القرعة اصابته ليبخر !! فحمل مبخرة الذهب ووقف وحده داخل القدس الذى أناره مصباح الذهب ذو السبع شمعات ، وأمامه مذبح البخور الذهبى تلمع فوقه جمرات الفحم المتقدة ٠ وعن يسار المذبح مائدة خبز التقدمة ٠

وكان لا بد لزكريا أن يبقى هناك بعض الوقت حتى تعطى له اشارة خاصة ايذانا بنثر البخور على المذبح قريبا من قدس الأقداس .

بشارة من يمين المذبح

كان على زكريا الكاهن أن يقدم البخور الذى كان يتصاعد وسط الهيكل فى ساحة الكهنة ، والشعب مجتمعون فى الساحة التالية وهى ساحة اسرائيل وقت تقديم الذبيحة التى تقدم مع سحابة البخور التى تحمل معها السبح والدعاء ، وكان عليه أن يأتى بعد ذلك الى الحاجز الذى بين الساحتين بعد احتراق البخور ليبارك الشعب ولكنه أبطأ أولا حتى يرى البخور متقدا بالنار ، ثم يسجد مع الساجدين وينسحب فى هدوء غير أنه أخلبه مشهد غريب قيد خطواته ، وأقعده عن المسير ، فقد ظهر له ملاك الرب عن يمين مذبح البخور ، بين المذبح والشمعدان الذهبى ، ولما ظهر له الملاك اضطرب فأزال الملاك خوفه ليسمعه البشارة المباركة بانتباه .

لقد أيقظ الملاك فى نفس زكريا ذكريات صلواته وآماله التى كانت قد أمست فى عالم الذكرى ، ثم أرهبه فجأة بموعد تحقيقها حيث أفهمه أن صلواته سمعت وأنه سيزول العقر عن

امرأته ، لأنها ستلد ابنا ويكون نبيا للعلى ، فيكون ذلك الطفل وليد الصلوات والتضرعات الكثيرة ويدعى يوحنا (اى الله حنان) ، وسيكون مصدر فرح وابتهاج فى دائرة أوسع من الأسرة حيث يشمل الفرح كثيرون بولادته فيرجعون الى الرب الههم ٠

وأخـــذ الملاك يرتقى به رويدا رويدا فى البشارة على قدر احتماله فأخبره ان الطفل سيكون نذيرا كل حيـــاته كشمشون وكصموئيل النبى ولذلك سيمتلىء من الروح القدس حين يكون محمولا فى البطن ثم يرفع الفأس على جذع الشجرة ويرد كثيرين من الأنبياء الى الرب الههم ويفعل كما فعل ايليا فوق جبل الكرمل فيعلن عن المسيح لا فى شخص ايليا بل بروحه وقوته لكى يسبق المسيح الرب ويعد له شعبا !!

قال الانبا موسى ابن الحجر :

لقد ظهر الملاك لزكريا عن يمين المذبح ليشدد يمين زكريا وبالتالى يمين يوحنا التى وضعها على رأس السيد المسيح فيما بعد وكان ذلك اكراما للكهنوت المقدس ٠

بركة زكريا الصامتة

كان ظهور الملاك فى ذلك الوقت وفى ذاك المكان الرهيب ،

مرعبا ومفزعا لقلب الكاهن الشيخ ، وربما أزادت الكلمات التى سمعها حدته وارتباكه فى قلبه بحيث انه لم يدرك معناها تماما فى تلك اللحظة وحتى فكرة الولد التى ملكت عليه ما فتئت فى نظره فى حجب الغيب البعيدة مما اضطره ان يطلب ميثـــاقا وتأييدا لما سمع • اذ كان على عتبة ملكوت الله الذى اقترب والمعلن فى المسيح وهذا الملكوت كان مدخله الوحيد الايمان •

ولأن زكريا طلب علامة فكانت له العلامة هى الصمت الظاهر الذى أصبح أميز علامة له حتى انه لم ينطق بأى شكر أو تسبيح • وكان صمته علامة لجمهور العابدين فى الهيكل الذين لما خرج لم يقدر أن يكلمهم • وربما لو حدثهم بما رآه لكانوا عزاوا به ولم يصدقوه فكان الصمت اذا أوقع علامة لهم أكثر من الكلام •

وكان الصمت علامة لاليصابات العجوز حتّى تقدر أن تصدق هذا الحدث العجيب ، بل لكل الذين عرفوا زكريا فى مدينته •

وكان علامة لزكريا نفسه خلال تسعة أشهر كاملة قضاها فى عزلة وانفراد جعلته يضطرم بلهيب الاشـــتياق الى ذلك اليوم الذى حل الرب فيه عقدة لسانه بميلاد يوحنا •

وساعد الصمت على ألا ينتشر الخبـــــر بسرعة فيبلغ هيرودس الشرير فيهم بقتل يوحنا .

وصمت زكريا مثل الشريعة القديمة التى سكتت عن اظهار كثير من العقائد الايمانية الناضجة التى تختص بأقانيم الله وصفاته وخلاصه فى العهد الجديد !

وربما نتعجب من شك زكريا وطريقة اجابته للملاك مع أنه كان عالما ومطلعا على الكتب وعارف بما فيها ! فكيف لم يفتكر فى حال ابراهيم وسارة زوجته ، وكيف أنجبا من بعد الكبر ؟ وهل نسى حنة وشمشون وغيرهم ؟

لكن طبع الانسان البشرى هو أن يناله الشك كثيرا فى الأمور التى لم يمتحنها بنفسه ، ولذلك أكد له المـــــلاك أنه جبرائيل الواقف قدام الله .

وبعد انتظار طويل من الشعب ظهر زكريا أخيرا فى أعلى الدرجات المؤدية الى مدخل القدس ليتقدم لالقاء البركة الكهنوتية الأخيرة ، ولما هم باعطائها لم يكن قد أدرك أن لسانه انعقد ، لكن الشعب المنتظر فهموا أنه رأى رؤيا فى الهكيل .. وصار زكريا شاهدا بصمته أمام عيون الشعب لدرجة أن تحدثوا فى

كل بلاد اليهودية قائلين بعضهم لبعض ، ترى من يكون هذا الطفل ؟

وظل زكريا فى صمته حتى انفتح لسانه وتكلم بأول شهادة عن المسيا المنتظر بعد ولادة يوحنا وصارت كلمـــــاته أنشودة للايمان .

أما عن اليصابات زوجته فكانت أول شاهدة أمام السيدة العذراء بالمسيح ، واول من آمنت بأم ربى ، ولا شك أن شهادة اليصابات كان لها قيمتها فى الوقت الذى كان يوسف الصديق رجلها كاد يشك فى حبلها ، ربما اتهمها كثيرون بأشنع التهم لتستعلن أفكار من قلوب كثيرة ، وكانت القديسة فتاة صغيرة السن فقدت أبواها مبكرا فباتت تحتاج الى أم حنون وشاهد قوى كمثل اليصابات التى كانت تشهد بأن (هذه هى أم ربى) .

★★★

الفصل الثالث

بشارة المجوس

لقد صار يسـوع نور
اعلان للأمم

« تسـير الأمم فى نورك
والملوك فى ضـياء اشراقك »
اش ٦٠ : ٣

يقول الشيخ الروحانى • قم أدخل مع المجوس وقرب قرابينك •• هكذا بميلاده المجيد حل أفلاك المجوس ، وجعلهم شهودا لخبره ـ فقد أبطل حساباتهم ! فاهتدوا به حتى تركوا طريقهم « وانكرزت بهم البشارة الجديدة »

يبدو أن الطفل يسوع بقى حوالى سنتين فى بيت لحم ولم يعلم به سوى نفر قليل ، حتى جاء المجوس فأعلنوا بشرى ميلاده العجيب فى كل أورشليم .. بل الى أرض بعيدة !!

مجوس حكماء ...

سبق أن رأينا الطبيعة الحيوانية خاضعة للطفل وكل عوامل الطبيعة تبشر بقدومه ، ثم جاء الرعاة ممثلوا الشعب .

وأخيرا جاءت الحكمة والحكماء ليسجدوا فى شخص المجوس ، لأن العالم لو كان فى حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة فاستحسن الله أن يخلص العالم بجهالة الكرازة (١ كو ١ : ٢١)

وهكذا أبطل السيد بمجيئه كل دعاوى الحكماء .

+ قدموا له الذهب هدايا فى عالم سادت فيه المادة فأبعدته عن حياة الروح ويسوع جال يدوس بقدميه ذهب العالم ويعلم تابعيه أن يبيعوا كل ما لديهم ويعطوا المساكين (لو ١٢ : ٣٣) .

+ قدموا اللبان ليس لازالة رائحة المغارة الكريهة بل دلالة على أنه بمجيئه قضى على الوثنية .

+ وقدموا له الرعاطفا معه لأنه كان مزمعا أن يموت فى شبابه مصلوبا متألما وهم رأوا أن يشتركوا معه بتقدماتهم وهناك سجدوا بثيابهم الحبرية والملوكية أمام طفـــل صغير بسيطا عربون طاعة مـــلوك الأرض وحكمائهم وخضوعهم .

فقد استعلن يسوع للبعيدين لأن اليهود القريبين احتقروه واسكتوا النبوات وحين سكت هؤلاء عن التبشير فتح أفواه المجوس البعيدين .

ولم يكن اليهود فقط هم جماعة المنتظرين بل كان ضمن قبائل الأرض من هم فى حالة انتظار وتوقع وترقب وان لم يكن لهم وضوح الرؤيا كمثل اليهود !

من هؤلاء المجوس ؟ :

يذكر هيرودت المؤرخ أنهم كانوا حكماء جاءوا من المشرق وهم خدمة دين زرادشت مميزين بلبسهم الخاص وسكناهم المنفرد عن الناس ، وقيل أنهم كانوا فى الأصل احدى قبائل مادى ، وحاولوا التخلص من النفوذ الفارسى وفرض السلطان ولكن محاولتهم باءت بالفشل . فاعتزلوا النشـاط السياسى منذ ذلك الوقت واصبحوا قبيلة من الكهنة فى دولة فارس .

ومعنى كلمة مجوس (المتأملون - المتبصرون) ولو أن الكلمة انحطت فى معناها اليوم فاصبحت تطلق على السحرة والمعزمين وقراء الطالع · وكان غير مسموح لأحد أن يرتقى عرش ملك فارس من غير المجوس ، فكان منهم العلماء والفلاسفة ومفسروا الأحلام وحكام الدولة · (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) وكانوا يرافقون الملك الى ساحة الحرب (أر ٣٩ : ٣) · ولم تكن تقدم ذبيحة فى كل بلاد فارس بدون أحد المجوس ·

من المحتمل أن يكون هؤلاء المجوس قد أتوا الى أورشليم على هدى نبوة بلعام بن بعور (عد ٢٤ : ١٧) وتأثرا بنبوة دانيال النبى الذى كان رئيسا على طغمتهم فى بلادهم (دا ٢ : ٤٨) · والذى تنبأ عن مجيء السيد المسيح (دا ٧ : ٩ ، ١٥) قد تنبأ عنهم داود النبى قائلا :ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة · ملوك شبا وسبا يقدمون هدية (مز ٧٢ : ١٠)

ويذكر أوغسطينوس وفم الذهب أن عدد هؤلاء المجوس كان اثنى عشر · ولكن يذهب غيرهم من القديسين أن عددهم كان ثلاثة على عدد هداياهم · ويذكر التقليد القديم أسماءهم وهم : كاسبار ، وملكيور ، وبلشاصر ، وكان كاسبار شابا حليق الذقن وهو من نسل سام وهو الذى قدم اللبان ·

أما ملكيور فكان عجوزا اشيب الشعر طويل اللحية من نسل يافث وهو الذى قدم الذهب ٠

أما بلشاصر فكان متوسط العمر تصير القامة اسمر اللون وهو من نسل حام ، وقد أطلق لحيته حديثا وهو الذى قدم المر ٠

كان الثلاثة أمراء المجوس يمثلون اطوار الحياة الثلاثة هذا من جهة ومن جهة يرمزون الى اقسام الأرض الثلاثة التى كانت بعد خروج نوح من الفلك ٠

وقد اكتشفت ذخائرهم حديثا على يد الأسقف رينالد فى القرن الثانى عشر ٠

وما زالت تعرض حتى اليوم ضمن ذخائر كنيسة كولونيا ثلاثة جماجم على رأس كل منها تاجها الذهبى المرصع تنسب لهؤلاء المجوس ٠

ويهتم - الكتاب المقدس فى انجيل متى البشير بتذكار بشارة المجوس لأنها تشير الى ايماننا نحن الأمم وهو نفس فصل الانجيل الذى يقرأ عندنا فى ليلة عيد الميلاد المجيد ٠ فى

الحقيقة أن الحكمة الالهية دبرت مجيء المجوس لأجل انتشار خبر تجسد المسيح الذى كان لا يزال ضعيفا اذ كان منتشرا ما بين رعاة بسطاء ونفر قليل من الكهنة مثل سمعان الشيخ الذى كان قد تنبأ وحنة النبية وزكريا واليصابات ... الى ان جاء المجوس فاصبحت هذه البشارة أكثر اتساعا .

لقد جاء المجوس من بعيد وقطعوا الطريق الطويل بعد وصولهم الى أورشليم نادوا بكل جراة مجاهرين بالملك المولود ولم يخشوا لا سخط الشعب ولا طغيان الملك ، وحتى بعد عودتهم تحولوا الى كارزين لأوطانهم لقد تجمعت كل أطراف الأرض عند مذود البقر عندما أتى يسوع الى العالم وكانت هذه علامة على سيادته على العالم .

بشرهم أولا بنجم

لقد أرسل الله النجم الى المجوس والأمم البعيدة ليأتى بهم الى معرفته وعبادته ، فاتحا الباب للبعيدين ليهذب اليهود بهم ، لأن هذا الشعب الذى يداوم على سماع الكتب والأنبياء لا يعى ما يسمع ، فلذلك أقبل البربر من بعيد ليعلموهم ما قاله انبياؤهم !

ولكن لماذا جذبهم الله بحادثة مثل هذه ؟

يقول معلمنا ذهبى الفم : لم يكن هناك وسيلة أخرى لجذبهم ، فلو أرسل لهم أنبياء لما احتملوا تعليمهم ، ولو بعث بصوت من السماء لصموا آذانهم ولو أرسل لهم ملاكا ربما يتحولون عنه ، فترك الله كل الوسائل ودعاهم بطرق يألفونها متنازلا كل التنازل ، ومظهرا لهم كوكبا عظيما .

قال مار يعقوب السروجى :

كمل الرب لهم طريق الكرازة بكوكب - رسول هادئ، - لم يتكلم الا باشراقة . وهنا وجدت الكلدانية لها سببا ، لأنها كانت تنظر فى حساب المواليد لا فى الأنبياء ، ومن حذقها فى صناعة التنجيم اتضح لها ميلاد المسيح ، وحكيم القلب اصطادها بصنعتها ، أنفذ لها سلاحا قمعها به ، وغلبها وقتل وثنيتها بالذى لها كمثل جلياط الجبار الذى قتله داود بسلاحه .. ولما لم تسمع بالأنبياء ولا بالأسفار لأن لها أسفارا خاصة مقابل موسى !

لقد تعلموا من الكوكب أن المولود هو كوكب الصبح وعرفوا من أين يشرق ؟

ولكن حققت الكلمة شعوب الأرض بغير عمل ، فجاءوا ليستمعوا لاسرائيل وأنبيائه ما لم تستطع أسفارهم أن تخبرهم عنه .

وبنفس الطريقة نهج بولس الرسـول حينما خاطب اليونانيين بالكرازة مستشهدا بشعرائهم ومبشرا بالههم المجهول (أع ١٧ : ١٦) .

ولو أن الله جذبهم بالكوكب لكنه لم يقف عند هذا الحد اذ أنه ارتقى بهم الى ما هو أسمى ، فبعد ما قادهم ووقف بهم عند المذود حيث الله المتجسد كلمهم بواسطة ملاك (مت٢:١٢)

هكذا قال الحكيم قديما « أعط الحكيم حجة فيكون أوفر حكمة » أم ٩ : ٩

قال مار افرام : ان من يظن أن المسيح أرضى يقنعه النجم أنه سماوى لأن السيد صار له مبشران : يوحنا بشر به من أسفل والنجم من أعلى واحد أرضى والاخر سماوى . والأرضى كشف عن بشريته والسماوى أعلن عن لاهوته .

ما هو هذا النجم ؟

قال بعض علماء الفلك : انه فيما بين عامى ٥ ، ٢ ق.م

حدثت ظاهرة فلكية غير عادية ، فى أول الشهر المصرى (ميزورى) ظهر نجم اسمه سيريوس فى مشرق الشمس وأضاء بلمعان غير عادى ومعنى ميزورى (مولد أمير) .

وقال آخرون: انه قد اقترن زحل وزحل فى برج الحوت مرة واجتذبا اليهما المريخ ونجم آخر لامع . وقد حدثت هذه الظاهرة مرة عاينها العلامة كبلر . وربما حدث ذلك فى أيام مولد المسيح ! ولكن لا !

لقد عاين المجوس هذا النجم فى بلادهم وقت ميلاد المسيح، ولكنهم عادوا ورأوه بعد ذلك بحوالى سنتين أو أكثر عن ميلاده أى بعد وصولهم أورشليم . مما يدل على أن هذه الظاهرة ليست ظاهرة فلكية على الاطلاق !

هذا النجم ليس كوكبا ؟

انه ليس نجما عاديا بل هو قدرة غير منظورة اتخذت شكلا منظورا .

قال أحدهم : أن هذا النجم الذى استعلن للمـــجوس وراثه عيونهم لم يكن سوى وجه يسوع المسيح ، الذى استعلن

أيضا لقلب شاول فى رائعة النهار بلمعان أكثر من ضياء الشمس حتىلم تحتمله عيناه بسبب بره الذاتى ٠

لكن المجوس آمنوا بالرؤيا وبالنور وبسبب ايمانهم وجهادهم وأتعاب الرحلة القاسية ، اذ لم يشكوا لحظة بل كان ايمانهم يتزايد ، ويتزايد النجم لمعانا ونورا لهم ، كمـــا أن حرارة غيرتهم جعلت النجم يتقدم فى المسير حتى اوصلهم الى الى المسيح المتجسد ٠

ويتضح أن النجم ليس كوكبا مما يلى :

(١) حركة النجم وسيره :

لأن كل الكواكب تسير من المشرق الى المغرب ما عـــدا هذا النجم اتجه من الشمال الى الجنوب كموقع فلسطين من بلاد فارس ٠

(٢) الوقت الذى ظهر فيه :

فهو لم يضىء بالليل فقط بل فى رائعة النهار أيضا حين تكون الشمس محرقة ، ولم يكن فى وسع أى كوكب آخر أن يفعله ٠ كما أنه عاد الى الظهور بعد حادثة الميلاد بنحو سنتين مما يدل على أنه ليس كوكبا عاديا ٠

(٣) ظهورة واختفاؤه على التعاقب :

قادهم أولا الى فلسطين ولما بلغوا مدينة أورشليم غاب عنهم حينا ، ثم لما أوشكوا على مغادرة المدينة ظهر لهم أيضا ، فدل على انه قوة عاقلة لا مجرد حركة نجم . لانه كان يسير حينما يسيرون ويقف حينما يقفون مراعيا فى كل شىء مقتضيات السفر ! .

(٤) لم يكن مكانه فى الفلك :

والا لما استطاع أن يهديهم الى كوخ صغير ولما بلغ بهم اليه هبط الى المغارة واستقر فوقها بل نزل حيث كان الصبى (ووقف فوقه حيث كان) وباستقرار النجم عليه دل على أصله الالهى ، فحفز المجوس على السجود له . وبدون ذلك ما عرفوه

لقد صار المجوس بهذا أول المؤمنين من الأمم فى العالم

وبسببهم أرسل السيد تلاميذه فيما بعد الى العالم أجمع ليكرزوا . ولا يظن أحد أن ظهور النجم فى ميلاد السيد المسيح يدل على أنه صدق صناعة التنجيم ! لأن النجم كما ذكرنا لم يكن كوكبا عاديا بل كان قوة عاقلة سماوية تدل على ملك سماوى ، ويسوع نفسه أقر أمام بيلاطس أن مملكته ليست من هذا العالم (يو ١٨ : ٣٦) .

كما أن الذى حفز المجوس على المجىء ليس هو ظهـــور النجم وحده !

انما هو الله الذى حرك نفوسهم على المجىء ، كما فعل مع كورش الملك فى القديم اذ حرك قلبه ليسمح لليهود بالعودة الى بلادهم (عزر ١ : ١) .

ولم يكن كشف الله هذا لسائر طوائف المجوس بل لفئة معينة ربما كانوا على استعداد لقبول هذه البشارة ، كما لم يرسل يونان النبى الا الى أهل نينوى . وكان على الصليب لصان ولكن واحد منهم فقط خلص ..!

سجود المجوس وهداياهم :

جاء اولئك المجوس الحكماء لكى يعاينوا ملكا عظيما فاذا بهم يرون طفلا رضيعا فى أقماط فقيرة ليس له منزل بل تحجبه مغارة البهائم !

فلم يكونوا مثل ملكة سبا التى جاءت قبل هذا الحادث بنحو الف عام من الشرق فى رحلة ربما أشق من هذه الى بلاد اليهودية لتسمع حكمة سليمان حاملة معها كما حمل المجـــوس هدايا فاخرة من الذهب والعطور والحجارة الثمينة غير انها

وجدت ملكا عظيما ، أعظم ملوك بنى المشرق جالسا على عرش داود ، علمها أعظم حكمة .

وكانت العادة ألا يظهر أحد أمام الملوك دون هدايا لائقة تقدم معه . فلما جاء المجوس ليتقابلوا مع الملك المولود فتحوا كنوزهم وقدموا هدايا ثمينة ، **ذهبا** : وهو أثمن المعادن ودلالة على أنه اله وملك ، اله: لأنه يشير الى لاهوته وملك: لأنه يشير الى عظمته .

ولبانا : وكان يستخدم لتطييب الملابس والمساكن والهياكل فدل على كينونته . وكان يعتبر آنذاك أفخر المواد الصمغية والعطرية التى تسيل من الأشجار .

ومرا : دلالة على انسانيته وآلامه ، لأنه كان يستخدم ممزوجا بالزيت لدهن الرأس واللحية والأيدى .

وبعد ذلك رجع المجوس الى بلادهم فصاروا كارزين بالمسيح الملك المولود والذى أرجعهم هو الله الذى أوحى اليهم فى حلم فآمنوا به .

وأما الصبى وأمه فهربا الى أرض مصر . وكان مجىء

الرب الى أرض مصر وارسال المجوس الى بلاد فارس مقدمة لتبشير المسكونة كلها اذ أن مصر وبابل كانتا قصبتا العـــالم آنذاك وكانت تصطليان بنار الكفر .

ولو لم يبتعد أولئك المجوس عن أوطانهم لما عاينوا الرب ... فلنزهد نحن فى أمور هذه الدنيا ، ولنقتف أثر المجوس ، ولنقلع عن أهوائنا المسلطة على هذا العالم ، ولنقطع شـــوطا بعيدا عنه لنشاهد المسيح بعيون القلب فلما كان المجوس فى بلادهم عاينوا كوكبا فقط . ولما ابتعدوا عاينوا شمس البـــر نفسه ... !

فلنترك نحن ! ان كنت يهوديا ، اترك شعب اليهـــود وغادر المدينة المضطربة مسكن الطاغية ، واطرح عنك مغريات الدنيا وبادر الى بيت لحم بيت الخبز الروحى .

أنت راعى ، تعال الى المغارة الحقيقية لتـــرى الصبى والمذود .

أو أنت ملك ، ان لم تأت لتسجد لا ينفعك برفيرك شيئا .

أأنت مجوسى ! فلا شىء يعيقك اذا أردت أن تأت لتقديم

العبادة والاكرام . فلتأت من كل قلبك لا لتجوس ابن الله ولا لتقتفى أثر هيرودس الشرير الذى تظاهر برياء أنه يسجـــد للسيد بالكلام ! لكنه فى قلبه أضمر له شرا لقتله .

هكذا شأن كلّ منْ يتقدم للتناول من الأسرار الالهية بدون استحقاق قلبى ، اى ينوى بكل قلبه على التـــوبة وتغيير الحياة .

قم يا أخى اقطع الطريق الطويل مع المجوس ... !

لا تنتحل أعذارا حين تنوى مقابلة السيد .

ليتك تعاود مريضا او سجينا او فقيرا ...

فهذه الرحلات وغيرها ليست بأشق من رحلة المجوس الذين جاءوا من بعيد لرؤية الرب .

★★★

الفصل الرابع

مقاوموا البشارة

هيرودس الملك

قال مار يعقوب السروجي :
« لقد احترق هيـرودس بكلام المجوس كما انه انضرب بالسهام من أصوات كرازتهم ، لقد لطمه المجوس والكتبة بتفسيراتهم ، حين بشروا بملك آخـــر وكان كمثل حقير يسألونه : أين هو الملك المولود ؟ » .

« لقد جسم هيرودس مقاومة سلاطين هذا العالم لسبل الله الخفية » .

يسوع الملك الحقيقى

قبلما نتكلم عن هيرودس الملك الأرضى الشرير . نتكلم عن يسوع ملك اليهود الحقيقى المقاوم ! وعن ملكوته الروحى غير المدرك .

... فلسنا هذه المرة على عتبة أرض الميعاد ولا أن نتأهب للدخول الى كنعان الارضية ! لأن العهد الجديد الذى ينفتح أمامنا هو عهد ملكوت السموات ، وها هو الملك ذاته يأتى الى خاصته لكى يحقق تحريرهم ، والأمير الغريب الذى يأتى يسوع لكى ينتزع من بين يديه شعبه ، لم يعد فرعون ، ولا نبوخذنصر ، أو هيرودس الملك ؟! انه أمير هذا العالم الذى لم يكن الفراعنة وأمثال نبوخذنصر وهيرودس سوى صورة عابرة له على مسرح التاريخ !

كما أن النير الذى سيرفعه يسوع عن الرقاب ليس الا نير الخطيئة والسبى الذى سيرجع الناس منه ، هو الهرب بعيدا من أمام وجه الرب « تك ٣ : ٨ » ان يسوع هو عمانوئيل الله معنا (مت ١ : ١٣)

أما عن نوع الأمل والانتظار الذى حققه مجىء هذا الملك

فهو من جهة ، حث البعض على الايمان ، ومن جهة أخرى تقسيه قلوب البعض الآخر . لأن رئيس هذا العالم سيجند قواه كلهـــا ليدافع عن مملكته ضد الوريث الشرعى الاتى لينتزعها منه .

اما البقية الأمينة الوفية التى تنتظر تعـــزية اسرائيل فتتجسم فى زكريا واليصابات ، وسمعان وحنة ، وفى رعاة بيت لحم . وبصورة خاصة فى مريم ويوسف .

وهناك انتظار آخر الى جانب اسرائيل واكثر منه تخفيا ، ولكنه حقيقى ، وأعنى به انتظار العالم الوثنى . لقد سبق للأنبياء ان اعلنوا عن اليوم الذى تأتى فيه الشعوب حامـــلة الجزية لملك الملوك . الى الجبل المقدس (اش ٢ : ٢ ، ٤٩ ، ٦ ، ٦١ : ١ ـ ٦) .

وما كانت هدايا المجوس سوى مقدمات لوصول العالم الوثنى الى عرش النعمة (متى ٢ : ١ ـ ١٢ ، رؤ ٢١ : ٢٤)

أما هيرودس فيجسم لنا مقاومة سلاطين هذا العالم لسبل الله الخفية ، وتذكرنا مذبحة الأطفال التى عملها هـــذا الطاغية بالمذبحة التى سبقت نظيرها فى سفر التكوين (مت ٢) ولكن لا !

فانه لا فرعون ولا هيرودس يقدران أن يمنعا قصد الله ونبواته ومواعيده من أن تتحقق ، فلن يقدرا أن يؤخرا الملكوت ساعة واحدة ٠

ولذلك نرى الله يسخر بهم جميعا ، ولا يقاوم جنود هذا العالم الا بضعف طفل صغير وضع فيه كل مسرته ورضاه !

كيف ارتقى هيرودس عرش فلسطين ؟

كان والده انتباتر يهوديا من سلالة ادومية واليـــا على اليهودية وقد عين ابنه هيرودس مديرا عسكريا لمنطقة الجليل ٠

وكان هيرودس شديد البأس عالى الهمة ، أظهـــر عظم التدبير ، اذ قضى على اللصوص وقطاع الطريق فى أنحاء هـذا الاقليم ، فاكتسب خطوة عظيمة لدى الامبراطور أنطونى ، وكان فى ذلك الوقت انيجونس الحصمـــونى على رأس الأســرة الحصمونية أسرة رئيس الكهنة التى كانت تنتزعم الحكم والتى تمردت طويلا ضد هيرودس خشـــية أن يجـلس على عرش اليهودية كغريب ٠

ومع أنه صاهر تلك الأسرة تزوج مريانا حفيدة رئيس

الكهنة الا انه كان رغم ذلك غير مقبول كملك مما اضطره الى القضاء على هذه الأسرة كلها ٠

وقد سر به الامبراطور الرومانى وعينه واليا على بلاد فلسطين ثم اعقب ذلك بقرار تنصيبه ملكا على فلسطين ٠

وكانت فلسطين آنذاك مقسمة الى ثلاثة ولايات ادارية : الجليل ، والسامرة ، واليهودية ٠

وقد حكم هيرودس هذه الولايات الثلاث كعميل للرومان مع انه كان ادوميا ٠

وأراد أن يثبت ملكه لدى الامبراطور فاظهر نشاطا واسعا فى الاصلاح والبناء ، ليس فى دائرة ملكه فقط بل وخارج نطاقها ، فى اثينا ٠

أما نشاطه فى دائرة ملكه فقد أعاد بناء مدينة السامرة وأسماها (سباسطة) تكريما للامبراطور سباسطوس وذلك باللغة اليونانية التى ترجمتها أغسطس باللاتينية٠

كما شيد برج ستراتوا على شاطىء البحر المتوسط وزوده

بمرفأ صناعى ضخم اسماه (قيصرية) تكريما لقيصر روما كما انشأ فى طول البلاد وعرضها الكثير من المستعمرات للاستيطان بجانب الحصون والقلاع الكثيرة ٠

وشيد فى اورشليم قصرا ناظرا لتنسه على السور الغربى للمدينة ٠ وكان قد أعاد اصلاح قلعة (انطونيا) نسبة الى انطونى القائد الرومانى ٠

وكانت اعظم مشروعاته البنائية اعادة بناء هيكل اليهود طمعا فى اكتساب رضائهم ٠ ولكن مهما بذل ومهما انجـــز فى تجميل الهيكل وتزيينه فانه لم يستطع التقرب لقلوب اليهود ، لأنهم لم ينسوا تسلسله الأدومى ، وبنائه هيـــاكل الأوثان لاغاظتهم ٠ كما انهم لم يغفروا له فعلته الشنيعة بالقضاء على الاسرة الحصمونية أسرة رئيس الكهنة الحاكمة !

★★★

الجليل
الناصرة
السامرية
شكيم
سبسطية
جزيزيم
جبت إيل
أورشليم
بيت لحم
اليهودية
البحر الأبيض المتوسط
مملكة هيرودس

قصة هيرودس مع المسيح المولود

اكد الانجيل المقدس أن ميلاد السيد المسيح ملك اليهود المنتظر كان فى نهاية حكم هيرودس ، وذلك لكى يتم ما قيـــل بالنبوة : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون ويكون له خضوع شعوب » (تك ٤٩ : ١٠)

وهكذا تمت النبوة اذ أن القضيب كان اشارة الى الملك ، والمشترع اشارة الى الحكم الذى يضع القوانين • ومن بين رجليه اشارة الى نسله •

لقد أتى الان شيلون (أى المسيح المنتظر) الذى له الملك وذلك بعد زوال الملك من يهـــوذا على يد هيرودس الذى قضى على كل حكام اليهود ، وانتهى بذلك أمر اليهود كمملكة حيث وقعوا تحت الحكم الرومانى بدون اى سلطة فعلية لهم (يو ١٨ : ٣١) (١٩ : ١٥) وحتى هيرودس الذى ادعى أنه ملكهم ، كان أدميا وليس يهوديا ! لذلك كان هذا هو الوقت الذى تمت فيه النبوة والذى تهيأ لميلاد المسيح ملك اليهود الذى سيكون له خضوع شعوب •

واول باكورة لهؤلاء الشعوب هم المجوس الذين جاءوا يبشرون بميلاده ويخبروا هيرودس الملك بذلك •

ولكن هيرودس لم يكن مستعدا لتقبل هذه البشارة منهم وقد طنت اذناه منها ولما اخبروه بذلك اتخـــذ عـــدة مواقف بازائهـــا :

(١) موقف الخوف والاضطراب :

خشى على مصيره ومصير ابنائه من بعده لئلا يضيع منه الملك . لذلك دعا الكتبة ورؤساء الكهنة وسالهم بما يختص ميلاد المسيح؟ فاخبروه عن المسيا ومجيئه وملكوته ، وعن مـــكان ولادته .. مما جعله يرتعب كأنه اراد أن يبطل تحقيق النبوات وتمنى أن تلغى كى تدوم مملكته رغما عن ارادة الله الصالحة !

فقد وقع هذا الخبر اليما فى نفسه ، صار له كلام الله امرا رهيبا . وهذه هى صفة القلوب الأثيمة . لقـــد خاف هيرودس على ملكه الذى كان له كل شىء فى حياته ، وتحـــول النبأ السار الذى ابهج قلوب كثيرين ومن بينهم المجوس الذين جاءوا متكبدين السفر الطويل الشاق ـ تحول الى كارثة بالنسبة لهيرودس ، الذى شغل التاج قلبه وحياته ، وأعمى حب الرئاسة عينيه عن الحق والحياة . ومن اجل عبوديته لشهوته لم يقدر أن يقطع ربطه بالعالم وتقدس قلبه فلم ير فى المسيح المولود مخلصا . ولو كان روح الحكمة والفهم لعلم من النجم أن المولـــود ملك

سماوى مملكته ليست من هذا العالم ، حتى لا يخاف منه بالنسبة لملكه الزمنى ·

هكذا نرى فى كل عصر ملوك الأرض يقاومون ملكوت المسيح لعدم فهمهم لطبيعة ملكوته السماوى الأبدى ·

(٢) موقف العداء والكراهية :

لأن هيرودس تعبد لشهواته وعبد ملكه الأرضى لم يستطع ان يضع يده مع الملك المولود أو ان يحبه ، لأن محبة العالم عداوة لله · فصار له المسيح معترضا طريقه ، فقد اصطدم به كحجر عثرة لأنه أحب برغير هذا العالم ·

وهكذا قضى هيرودس كل حياته راكعا على اقدام الرومانيين · ونحن نحتاج نظير هيرودس أن نقى انفسنا من شهوة هذا العالم الشرير ونستأصل كل حسد من قلوبنا حتى نصل الى بشرى الخلاص بالمسيح ·

(٣) دبر حيلة لقتل المولود :

لقد مثل المجوس القلوب الوفية المخلصة التى لم يفسدها الحقد أو يعطل ايمانها محبة العالم والعظمة الفارغة ، وانما بكل

حب وصدق جاءوا يقدمون الاكرام والعبادة والسجود وأسرعوا اليه بقراباتهم وعطاياهم ليس مثل هيرودس الشرير الذى أكل الحقد والحسد قلبه بسبب محبته لذاته ولممتلكاته وملكه ، والذى طلب من المجوس أن يذهبوا ويبحثوا بالتوفيق عن الصبى ثم لا يجدوه يخبرونه بذلك لكى ما يمضى هو ايضا ويسجد له انه أمر مثير للدهشة أن هذا القاتل السفاك الدماء لكثير من أبنائه واعضاء أسرته ، ولمئات من رعاياه يعبر عن رغبته فى الذهاب الى بيت لحم ليسجد ليسوع الملك !

انه مكار مرائى يبطن بخلاف ما يتظاهر به ؟ انه يعطى السجود بالفم واللسان ويقدم السيف بقلبه ! لقد صار المسيح المخلص عدوا لهيرودس ظنه جاء يغتصب مملكته فلم ير فيه فاديا أو مخلصا بل دبر له حيلة للقضاء عليه قبل فوات الأوان ، مما أدى به أن يرسل فيقتل كل أطفال بيت لحم طمعا فى أن يكون المسيح واحدا منهم ؟!

نهاية هيرودس الشرير :

كانت مذبحة بيت لحم آخر جرائمه التى ارتكبها وهى جريمة بشعة لذلك لم يتركه القضاء الالهى يغادر العالم قبلما

يعلن أمام الكل غضب الله الشديد عليه ، فقد ألم به داء غريب لم ينجح أى علاج فى مداواته بل كان كنار حارقة فى أحشائه من الداخل ودود يتساقط من لحمه ، وقد أصابته قروح من الخارج وانتفاضات فى سائر جسمه حتى كان يخال لمن ينظر اليه ، كأنه ينظر جثة متنتنة ، ومع ذلك كله كان مضطربا شديد التمسك بالحياة فلم يكتف بمئات الأطباء الذين حاوطوا سريره بل أرسل فى استدعاء السحرة والمنجمين والدجالين أيضا الذين ظلوا محيطين به حتى لفظ أنفاسه الأخيرة قبل فصح عام ٧٥٠ من تأسيس روما ٠

هكذا مات الطاغية سفاك الدماء أشنع ميتة !

وليته قدم توبه فى آخر حياته لعل الله يتقبله ويرحمه لكنه ختم آخر عمل بعد احساسه بدنو أجله بعمل شرير ٠٠٠

اذ استدعى كل نبلاء اسرائيل وأغنيائهم فى أرض أريحا حيث أغلق عليهم فى ملعب سباق الخيل ، وأصدر أوامره الى أخته لكى تذبحهم جميعا ذبح الأغنام عند موته لكى يتحول فرح الشعب بموته الى مناحة على قتلى عظماء الشعب ٠٠٠

ولكن حدث أن انتابت هيرودس ثورة عصبية عجلت

بموته وانتهت حياته التعسة قبلما يحدث ذلك وهكذا قضى على عرش اليهودية ٣٧ عاما • وقد أوصى فى وصيته لثلاثة من أبنائه وهم أرخيلاوس الذى ملك على اليهودية والسامرية وبيرية •

وأنتيباس الذى ولى على الجليل ، وفيليبس على المناطق الشمالية الشرقية •

وقد أطلق اسم هيرودس على الثلاثة أبناء •

★★★

ثالثة باسم هيرودس

(١) هيرودس أرخيلاوس : (مت ٢ : ٢٢)

حكم بلاد اليهودية بعد موت هيرودس الكبير واستمر حتى سنة ٦ م . ويعتبر الابن الأكبر لهيرودس من زوجته السامرية ، وكان أكثرهم شرورا وظلما ، اذ تزوج من أرملة أخيه .

ولما بانت ظلمه لا تطاق ، قام وفد من اليهود والسامريين وقدموا انذارا للامبراطور وتوعدوه بالثورة ان لم ينفس هذا الرجل عن الحكم فنزع الامبراطور عزله أخيرا وعين وال آخر بدله .

(٢) هيرودس رئيس الربع (لو ٣ : ١٩)

وهو الملقب بانتيباس . ويعتبر الابن الأصغر لهيرودس الكبير من زوجته السامرية . وقد حكم منطقة الجليل ، ودون اسمه فى الانجيل مقرونا بفعلته الشنعاء الا وهى سجنه ليوحنا المعمدان ثم قطع رأسه من أجل امرأة ساقطة رقصت ابنتها سالومى فى حفل هيرودس .

وهو الذى وقف امامه السيد المسيح (مر ٦ : ١٤ - ٢٨) بعدما أرسله بيلاطس اليه لمحاكمته اذ ظنه من رعايا ملكه (لو ٢٣ : ٧) .

ولما بسوع بالصليب (لو ١٢ : ٣١) على انه كان أكبا ابنا هيرودس الكبير ، وقد تزوج من ابنة اريتاس الرابع ملك العرب البنطيين ، ولكنه طلقها ليتزوج من هيروديا زوجة فيلبس اخيه لأبيه . ولذلك غضب يوحنا وفضحه امام الشعب حاسبا هذا الزواج الأخير غير شرعى بل انه مجاف للاخلاق ..

واما أريتاس الملك المصرى الذى زوج انتيباس هذا ابنته فقد حز فى نفسه الاهانة التى لحقت بابنته بعد طلاقها ، فأشعل حربا شعواء عليه فى سنة ٣٦ م هزمه فيها هزيمة ساحقة ، وقد اعتبر الناس هذه الهزيمة جزاء عادلا من الله وعقابا صارما له عن جريمة قتله يوحنا المعمدان . وفى سنة ٣٨ م ، اتهم انتيباس هذا بوشاية أنه يدبر مؤامرة ضد رومية فتقرر عزله وانتهت حياته فى المنفى .

(٣) هيرودس الملك (اع ١٢ : ١)

وهو المعروف باسم اغريباس ، وكان ابنا لأرستوبولس

وحفيدا لهيرودس الكبير ، مات ابوه مقتولا بيد جده سنة ٢٧م فحمل طفلا الى رومية ليربى هناك فى كنف الاسرة المالكة . وبعد فترة ارجع الى وطنه ليبقى فى حماية عمه انتباس الذى اهتم به خاصة بتاثير زوجته (اخت اغريباس) .

واخيرا الامبراطور كاليغولا قـــرر تعيينه ملكا وولاه على مناطق شمال شرق فلسطين . وبعد نفى انتباس عمـــه سنة ٣٩ م اضيف اليه منطقة الجليل وبيـــريه . ولما جلس كلوديوس على العرش سنة ٤١ م . اضاف ايضا الى مملكته اليهودية والسامرية . فاصبحت مملكتـــه اعظم من هيرودس الكبير جده . وقد اكتسب رضا اليهود اكثر من جده بفضـــل انتمائه للاسرة الحصمونية الكهنوتية عن طريق جدته مريانا . وهيرودس هذا هو الذى قتل يعقوب اخا الرب بالسيف وقبض على بطرس والقاه فى السجن استرضاء لليهود (اع ١٢: ٢)

ولما بلغ من العمر ٥٤ عاما مات فجائيا (اع ١٢ : ٢٠) ، وترك ابنه اغريباس الثانى الذى حكم بعده ، وهو الذى وقف امام بولس وراح يحاجه قائلا : « بقليل تقنعنى أن اصير مسيحيا »

(اع ٢٥ : ١٣ ـ ٢٦ ، ٣٢)

هكذا بات كثيرون أمثال هيرودس الذين يقفون من الحياة مع المسيح موقف العداء ، ويرون فى المسيح خصـــما لهم ، أو معترضا لطريقهم !

هؤلاء الذين يريدون أن يعيشوا لأهوائهـــم ونزواتهم الشريرة ، كان يسوع عدوا يحرمهم متعاتهم الفاســـــدة فيقاومونه ...

ولكن النتيجة التى لا مفر منها هى أن يسوع لا بد أن ينتصر أخيرا ، وليفرح به كل الذين يحبون اسمه ، وليقل فى كل حين محبوا خلاصه فليتعظم الرب آمين اللياويا .

★★★

كتب دينية، صور دينية للقسية، ألحان الحية
دروس القربة المكرسة، أدوات كنسة، هدايا، مراوح